الفصل الرابع

لغة التخاطب مع الكلاب

- الإنسان والكلاب يتبادلان الحديث عبر القرون.
- الإشارات البصرية.
- التعبيرات على الوجه

- لغة العيون - الأذنان - الفم والشفاه والأسنان.

- هيئة الجسم.
- تقديم الكف.
- الاستلقاء على الأرض مع الدوران.
- هز الذيل.
- لغة الإشارات السمعية.
- النباح - الهر - العواء.
- لغة الإشارات الشمية.
- حاسة اللمس وسيلة للتخاطب
- الكلاب والذاكرة.

لغة التخاطب مع الكلاب

الكلاب حيوانات يمكنها العيش فى قطيع. وقد يتكون القطيع من كلبين فقط وقد يصل إلى أكثر من ١٠ - ١٢. فى الحالات التى يشترك فيها عدد كبير من الكلاب فى مساحة معينة تتوافر فيها كميات محدودة من الطعام. فى هذه الحالة يحدث نظام جديد للتعامل بين أفراد القطيع لتقليل فرص القتال إلى أقل قدر ممكن.

وبطبيعة الحال تحدث أحيانا (مثل ما يحدث فى أى مجموعة تعيش حياة اجتماعية مشتركة) بعض المنازعات بين أفراد القطيع. ومع ذلك فنادرا ما يحدث الاعتداء الجسدى أو استخدام القوة الغاشمة التى تؤدى إلى الإصابة بجرح غائر فهم يدركون بالغريزة أن نقص أحد أفرادها يعنى النقص فى الكفاءة القتالية للمجموعة التى تحتاج إليها فى مسائل صيد وقنص الفرائس ومن جهة أخرى فإن التصارع المميت يعنى النقص فى القدرة على رعاية الصغار.

من أجل القضاء على مخاطر القتال بين أفراد القطيع استنبطت الكلاب نظاما معقدا للتخاطب وتبادل الآراء. هذا النظام لا يعتمد بطبيعة الحال على كلمات أو جمل ولكنه يتضمن نظاما فعالا يعتمد على الإشارات البصرية أو السمعية أو الشمية أو التلامس الجسدى وكلها بغرض أخبار إفراد القطيع من نفس السلالة عن الحالة المزاجية والنوايا.

تتميز نظم الاتصال بين الكلاب بالمهارة والبساطة فتبدأ برفع الحواجب والنظرة الخاطفة إلى وسائل أخرى أكثر تعقيدا مثل التكشير وإظهار الأسنان أو رفع الذيل. والواقع أن الكلاب التى عرفت منذ ولادتها دفء المهد ولقيت الرعاية والحنان من أمها وتلقت أساسيات تعلم لغة الكلام بين أقرانها من

الكلاب الكبيرة خلال الاثنى عشر أسبوعا الأولى من عمرها يمكنها تنمية وسائلها الخاصة فى اللغة، كما تتعلم بسهولة مهارات الحياة الاجتماعية وعلى وجه العموم فإن الأسابيع الأولى هامة جدا ومفيدة للغاية فى تحديد النظام المستقبلى لحياتها.

لغة التخاطب بين الكلاب.

لا تولد الكلاب وهى على دراية بكيفية استخدام الإشارات كما أنها تجهل المعانى الخاصة بهيئة الأم إنها فى حاجة للتعلم تماما مثل الطفل الصغير الذى يتعلم اللغة والتى يكتسب مهاراتها تدريجيا باستمرار الممارسة والمحاولة.

الإنسان والكلاب يتبادلان الحديث عبر القرون

واحد من الأسباب التى سهلت العلاقة بين الإنسان والكلب أن نظام الاتصال بين أفراد الإنسان يشابه إلى حد كبير النظام الذى تمارسه الكلاب فيما بينها. كل من الإنسان والكلب مارس جهودا لكبح جماح غريزة العدوانية وبناءً عليه يمكن أن يجرى بينهما حديث ودىٍّ دون الخوف من ظهور أى مخاطر لاعتداء أحدهما على الآخر.

تختلف لغة التخاطب بين الإنسان والكلب وفقا للسلالة.

تقضى الكلاب جزءا كبيرا من حياتها فى اللهو (حتى فى الأوقات التى تتناقص فيها موارد الطعام أو عند الافتقاد إلى وجود ملجأ أمن مناسب) ولا شك أن وسائل اللهو المختلفة فى مجتمع الكلاب تشحذ من مهاراتها فى القنص علاوة على المساعدة فى اكتشاف الأفراد الأكثر مهارة والأسرع والأقوى بين صفوفها. شىء مثل هذا يحدث مع الإنسان راقب مثلا ما يحدث فى مباريات كرة القدم.

من البديهى أن الكلاب لا تعرف العربية أو أية لغة أخرى كما أنها لا تفهم معنى الكلمات التى نتفوه بها ولكنها فى الواقع تقوم بترجمة لغة أجسامنا كى تناغم بينها وبين صوت الكلمات الأمر الذى قد يعطى انطباعا مزيفا أن الكلاب تفهم أحاديثنا.

من المؤكد أن تفهم الطريقة التى ترى بها الكلاب عالمنا الخاص، وبذل المحاولة لفهم طرق الاتصال والتخاطب بينها، وكيف يمكن تعليمها الطريقة المناسبة لتعلم وتفهم كلماتنا. كل هذه المهارات تساعدنا على إدراك الطريقة المثلى للتعامل مع الكلاب.

• بناء القطيع

فى قطعان الكلاب البرية. يظهر بينها نظام اجتماعى خاص يتميز باحترام التسلسل الهرمى بمعنى احترام الصغير للأكبر سنا. وعند التفكير فى قيام القطيع برحلة صيد تظهر على الفور دلائل تشير على أن العمل يتم بين أفراد القطيع بروح الفريق المتعاون. ولا شك أن العمل بروح الفريق يعود بالفائدة على جميع أفراد القطيع حيث يمكنها اصطياد فرائس أكبر حجما عن تلك التى يقتنصها كلب واحد أو مجموعة صغيرة، كما أن العمل الجماعى يقلل من كمية المجهود المبذول فى عمليات القنص، الأمر الذى يتيح أمام أفرادها الفرصة الكاملة والوقت اللازم لرعاية الصغار على أحسن وجه.

ويقتضى نظام العمل الجماعى أن يتعرف كل فرد فى القطيع على الواجبات اللازم القيام بها وعليه أن يتولى إنجازها على أكمل وجه بدون مناقشة كما يلتزم

الجميع بالطاعة الكاملة لأوامر القائد ولا يعنى ذلك أن نظام الإدارة فى القطيع يخضع لحكم ديكتاتورى صارم ولكن هناك بعض من المرونة التى تسمح أيضا بالخروج عن النظام المألوف بحيث لا يؤثر على القواعد العامة المتعارف عليها وهو بلا شك نظام يماثل الطريقة الديمقراطية التى تمارس بها الإدارة الرشيدة أعمالها فى إدارة أى مشروع تجارى ناجح فى حياتنا الإنسانية، حيث يتولى الرئيس وضع الخطوط الرئيسية، ويمتلك كل وسائل الهيمنة والسيطرة على الإدارة، ولكنه فى الوقت ذاته لا يمكنه تسيير كافة الأعمال فى المؤسسة دون الاستعانة بمديرين أكفاء ورؤساء أقسام ذوى كفاءة ومقدرة.. الخ قد يكون لبعض هؤلاء الموظفين رؤية خاصة للرقى بمستوى الأداء فى العمل وعندما يشعر هؤلاء بوجود الحماية والموافقة المبدئية على حسن التصرف فإنهم يندفعون من تلقاء أنفسهم فى الإبداع والرقى بالمؤسسة التى يعملون بها.

تحتفظ الآن الكلاب المتأنسة والأليفة المرباة فى منازلنا بـ ٧٥٪ على الأكل من الصفات السابقة ومن جهة أخرى فإن عمليات الاستئناس غيرت من «الطموح» الفطرى لدى الكلاب لتصل إلى أدنى مستوى وهذه الحالة تناسب طبيعة ورغبات الإنسان. لأن هذا يعنى أن قدرات الكلب على التنافس من أجل الوصول إلى مصادر الطعام أو الفوز بالأنثى قد تناقصت بشكل كبير خلال حياتها المنزلية بصحبة الإنسان حيث يعيش كلب واحد فى صورة متأنسة مع أفراد الأسرة ويحتمل مع حيوانات أخرى مثل القطط والأرانب وهكذا نلاحظ أن غرائز الكلب البرية تناقصت بشكل ملحوظ وتحول فى النهاية إلى حيوان أليف. واكتشفت بعض الكلاب أنها قادرة على الفوز بكثير من الجوائز خلال حياتها المتأنسة مع الإنسان حيث تفوز بالأريكة المريحة وقتما تشاء ويمكنها التريض على مهل من حين لآخر، بل ويمكنها دفع الإنسان على مداعبتها مثل هذه الكلاب تتمتع بالذكاء حيث أدركت أنه من السهل التعايش مع الإنسان نفسه فى سلام طالما واظبت على إطاعة أوامره واتباع السلوكيات التى تتفق مع متطلباته مثل النباح عند رؤية الغريب أو الجرى لالتقاط الفرائس بعد صيدها أو اقتفاء الأثر.

من المؤسف أن بعض الكلاب مازالت مصرة على الميول العدوانية التى قد تصل إلى العض اعتقادا منها أنها الوسيلة الفعالة للوصول إلى غاياتها. مثل هذه يمكن تعليمها وتدريبها بسرعة الأمر الذى يسرع من ترويضها كى تسلك سلوكا طيبا ويجب فى هذه الحالة إعداد برنامج سلوكى مكثف.

من البديهى أن الكلاب لا تعرف العربية ولا تفهم معنى الكلمات التى تتفوه بها ولكنها تقوم بترجمة لغة أجسامنا كى تتناغم مع نبرات الكلمات الأمر الذى يعطى الانطباع أن الكلاب تفهم أحاديثنا.

من المؤكد أن تفهم الطريقة التى ترى بها الكلاب عالمنا الخاص وبذل المحاولة لفهم طرق الاتصال والتخاطب بينها وكيف يمكنها تعلم الطريقة المناسبة لترجمة كلماتنا. كل هذه المهارات تساعد على إدراك الطريقة المثلى للتعامل مع الكلاب ونلخص فيما يلى بعض وسائل الاتصال وتفهم لغة الكلاب.

● الإشارات البصرية

وضع الأذنين والذيل يدلان على الحالة المزاجية والنوايا الخاصة للكلب.

تستعمل الكلاب العديد من الإشارات البصرية للتعبير عن حالتها العاطفية والنيات السلوكية وعندما نتعلم المعنى الذى تعنيه كل إشارة من هذه الإشارات يمكن تفهم لغة الكلاب بسهولة.

التعبيرات على الوجه.

تستعمل الكلاب التعبيرات على الوجه بكثرة. بعض هذه الإشارات قد يكون غامضا وبعضها واضحا. فتستخدم الكلاب عيونها. الفم، الشفاه، الأسنان، حتى الجبهة لنقل المعلومات.

● العيون

التعارف البصرى هو الاختيار الأول فى لغة الكلاب.

يمكن لعيون الكلاب نقل العديد من المعلومات فإن الاستدارة بالرأس وتحويل اتجاه العين بعيدا إشارة بأن الكلب لا يعتزم الهجوم وعلى العكس عندما يحدق بعينيه فى اتجاه الشخص مع ارتداد الأذنين إلى الخلف مع لعق الشفاه بخفة كلها إشارات مطمئنة وتعنى اقترب منى، فأنا صديق لك ولا تتوافر عندى أية رغبة فى الاعتداء وهذه إشارة واضحة للاتصال الودى بين الكلاب بعضها البعض وبين الكلب والإنسان.

● **الأذنان**

تعتبر حركة الأذنين مؤشرا هاما على مشاعر الكلب ونياته فعندما ترتفع الأذنان إلى أعلى في وضع التحذير إشارة إلى وقوع الكلب في دائرة الإثارة والهياج والجرأة والحزم والإصرار. وعندما تكون الأذنان في الاتجاه نحو الخلف ومدلاة فإن ذلك إشارة في الغالب إلى الخوف والطاعة والإذعان والخضوع.

عندما يستدير أغلب الجزء الداخلي للأذن إلى جهة الخارج فهذا يعني الامتلاء بالحيوية والحماس والمرح أو الميل للعبث والمغازلة. قد تكون قراءة هذه المعاني سهلة نسبيا لبعض السلالات مثل كلب الراعي German Shepherd حيث يمكن بدراسة موقع الأذن التعرف على الحالة النفسية ونوايا الكلب إلا أن تدخل الإنسان في عمليات التهجين لإنتاج سلالات منتقاة قد يصعب من عمليات التفاهم وانتقال الأحاسيس والتعرف على حالة الحيوان بمراقبة حركات الأذن على سبيل المثال فإن إنتاج سلالة قصيرة الوجه من كلب البكسر Boxer أو البيلدج الفرنسي bulldog (كلب قوي جريء ضخم الرأس قصير الشعر) التي تتميز بوجود تجاعيد حول منطقة الوجه مع عيون مستديرة وخطم قصير وهي بهذا الشكل تعطي انطباعا أنها عدوانية خاصة عندما تتلاحق أنفاسها.

كذلك توجد صعوبات بالغة في استقراء ملامح الوجه للسلالات المطيعة مثل Cocker Spaniel (كلب صغير مسترخي الأذنين حريري الشعر) التي تمتلك عيونا حزينة وكئيبة. مثل هذه السلالة من الكلاب لا تظهر عليها أية علامات حتى في أوقات القلق أو الغضب أو الشروع في الهجوم.

● **الفم - الشفاه - الأسنان**

يستخدم الكلب الفم والشفاه والأسنان في إظهار مشاعر الخضوع أو الثقة أو الخوف أو الميول العدوانية. ترتخي عضلات الوجه للكلاب في حالات الراحة والثقة ويبدو الفم مفتوحا بخفة وربما يتدلى اللسان قليلا.

أما الكلب القلق أو الخائف فيتشكل فمه على الأرجح بشكل مخالف حيث يسحب شفتيه إلى الخلف على هيئة تكشيرة بينما تظل الأسنان مختفية ويضيق

الوجه، وتتشكل العينان على هيئة شقوق، وقد يخرج اللسان ليلعق. واللعق سلوك يشير إلى الخضوع ويعيد إلى الذاكرة أيام الطفولة عندما كان الجرو الصغير يستجدى الطعام من أمه بهذه الطريقة.

وعلى النقيض تظهر على الكلب ذى النوايا العدوانية بعض العلامات المختلفة حيث يغير من ملامح الوجه ليبدو أكبر من حجمه الحقيقى وليكتسب ملامح أكثر قسوة، وتعتبر الزمجرة أكثر الوسائل للتعبير عن النوايا العدوانية حيث تنسحب الشفاه إلى الخلف ليكشف عن أسنانه الأمامية بينما يتجعد الخطم فى الاتجاه نحو الأعلى وتتجه الأذنان إلى الأمام وتلمع العيون ويبدو واضحا أن الكلب فى هذه الحالة يصدر أوامره للشخص الغريب «أن قف مكانك. لا تحاول الاقتراب».

• هيئة الجسم

الكلب هنا يظهر نوايا عدوانية الكشف من الأنياب. العيون ضيقة الأذنان مدلاة.

بالإضافة إلى التعبيرات المختلفة للوجه توجد للكلب وسائل أخرى للتعبير عن مزاجه العام ونواياه. ومن هذه الوسائل تغيير الهيئة العامة للجسم. وهذه التغييرات تعبر عن القلق أو الثقة، أو النوايا العدوانية تجاه الكلاب الأخرى، وكثيرا ما تستخدمها كوسيلة للتفاهم والاتصال مع الإنسان.

• تقوس الجسم

تعتبر هذه الإشارة واحدة من أشهر العلامات التى كثيرا ما يسىء الإنسان فهمها حيث نقوم بترجمتها على أن الكلب يستعد للهجوم. فى هذا الوضع الكلاسيكى (التقليدى) يرتفع الكلب بمجزه إلى أعلى بينما يرتفع الذيل ويميل الرأس إلى أسفل فى اتجاه الأرض. وهذه إشارة تتبادلها الكلاب معا للتعبير عن اتجاه النية نحو اللعب واللهو. وهذه إشارة ضرورية لطمأنة الطرف الآخر والإعلان عن الرغبة فى الصداقة وانتفاء نوايا الاعتداء والعدوانية.

• تقديم الكف

يفخر الكثيرون بأنهم نجحوا فى تدريب الكلب على تقديم الكف عند الكلب. ونسى هؤلاء أن الكلب يقوم بأداء هذا السلوك وهو مازال جروا يحبو. فبعد ولادة الجرو ببضع ساعات نراه يتحسس حلمات ثدى أمه بواسطة الكف لحث اللبن كى يتدفق وينساب بسهولة. ويستخدم الجرو هذه العلامة فيما بعد كوسيلة للتوسل إلى أمه وإشارة للخضوع الكامل والامتثال لأوامرها. ومن الطبيعى أن يستمر الجرو الصغير فى استخدام هذا التعبير عند الانتقال إلى منازلنا. وعندما يرفع الجرو الصغير كفة فهذه إشارة واضحة وصريحة عن رغبته فى اللهو مع كلب آخر.

أما بالنسبة للكلاب الكبيرة فعندما يستقر الكلب بكفه على ظهر أو كتف كلب آخر فهذه ليست إشارة بريئة بأية حال لأنها توحى بالرغبة فى السيطرة وقد تحمل معانى جنسية.

• الاستلقاء على الأرض مع الدوران

تلف الكلاب بأجسامها على الأرض لعدة أسباب هذه الحركة تعنى بلا شك الخضوع والاستكانة حيث يبرهن الكلب عن استسلامه الكامل لكلب آخر أو لشخص ما ويقوم بكشف جميع أجزاء جسمه للخصم بما يعنى أنه خاضع بالكامل.

فى أثناء أداء الكلب لهذه الحركة تكون العينان ضيقتان مع تثبيت الذيل بين الأرجل. ولزيادة تأكيد مظاهر الخضوع قد يقوم بتسريب بضع نقاط من البول (ليشمها الكلب الآخر) وقد يلجأ إلى نشر الرائحة بضرب هذه النقاط بطرف الذيل جيئة وذهابا.

• هز الذيل

هز الذيل دلالة على إحساس الكلب بالسعادة والصداقة. هكذا يعتقد معظم الناس. وللأسف إن الأمور لا تسير على هذا النسق طوال الوقت. ذلك لأن وضع الذيل وسرعة الحركة والظروف المحيطة تكشف بوضوح عن نوايا الكلب. وهى على وجه العموم ليست فى جميع الأحوال إيجابية الدلالة.

الكلاب التى ترفع ذيلها فى استقامة الجسم أو إلى أعلى دليل على الثقة بالنفس والجرأة والسلوك العدوانى أو الإثارة البالغة وعندما تشترك هذه الظواهر بعلامات أخرى مثل أن يكون الذيل متصلبا ويهتز بسرعة إلى مسافات قصيرة فهذه الحركات تؤكد أن الكلب فى حالة ثورة وهياج بالغة ويوشك على الدخول فى معركة حامية مع كلب آخر أو إشارة لتحذير شخص ما بأن الكلب على وشك الانقضاض والهجوم.

عندما يكون الذيل فى الوضع الطبيعى فهذا يعنى أنه يمر بمرحلة طبيعية فى حالة استرخاء كامل يشعر بالأمان ويظهر العديد من علامات المودة والصداقة. وقد تظهر بعض العلامات الأخرى بمصاحبة الحالة السابقة مثل هز الذيل برفق وهوادة حيث يصدر من جراء هذه الهز صوتا كالهسهسة أو الحفيف مع تحرك الذيل بخفة من جانب إلى آخر. ولكن عندما يتحرك الذيل بعنف عند هذا المستوى فهذا يعنى الإثارة وهو الأمر الذى يحدث مع جميع سلالات الكلاب عند استقبالها لأصحابها تعبيرا عن السعادة.

من المحزن أن الكثيرين ممن تعرضوا لحوادث عض من الكلاب أشاروا إلى أنها كانت تهز ذيولها ولكنهم فى الواقع لم يدركوا حقيقة أن الذيل عندما يكون

فى وضع منخفض أو حتى بين الأرجل يشير عادة إلى أن الكلب يمر بحالة من القلق أو الخوف.

● **الإشارات السمعية**

من أهم مظاهر الاختلاف بين الكلاب وبين جدودها من الذئاب أن الأولى تصدر ضجة عالية بينما الذئاب نادرا ما تنبح. وبالرغم من أنها مشهورة بقدرتها على العواء إلا أنها تستخدم هذه القدرة فقط عند رغبتها فى تجميع القطيع استعدادا للصيد.

توارثت الكلاب الأليفة القدرة على العواء وبعضها يحاول النداء على العائلة أو القطيع بالعواء خاصة عند تركها وحيدة فى المنزل. بينما البعض الآخر يعوى فقط عند حثها بأصوات معينة مثل استخدام الصفارة.

كقاعدة عامة فإن الكلاب المنزلية تصدر أصواتا للاتصال بالآخرين بثلاثة طرق. النباح، الهدير، العواء.

● **النباح**

يعتبر النباح هو مصدر الشكوى الرئيسى لمعظم مربى الكلاب الأليفة التى تلجأ للنباح لعدة أسباب منها التنبيه والتحذير حيث يكفى النباح لمرة واحدة لتحذير أفراد القطيع أو العائلة وهى تعنى اقتراب خطر محدق.

بعض الكلاب تنبح عند الإثارة. وكثيرا ما تستقبل الزوار بالنباح المزعج. وفى مثل هذه الظروف يكون رد الفعل عند الضيف وصاحب الكلب ذا تأثير كبير للسيطرة على الموقف ولما كانت الكلاب لا تفهم معنى الكلمات فقد تعتقد أن الصياح بصوت مرتفع يعنى تشجيعها على النباح بدرجة أكبر الأمر الذى يدفع بالأمور إلى الأسوأ.

قد يكون النباح إشارة إلى إحساس الكلب بعدم الأمان أو يستخدم كسلوك دفاعى ذلك لأن القصد النهائى من نباح الكلب هو رغبته فى الاحتفاظ بمسافة

آمنة بينه وبين الخطر الجاثم أمامه بمعنى أن المقصود من نباح الكلب هو حث الآخرين على الابتعاد وعندما ينجح الكلب فى تحقيق هذا الغرض عدة مرات فإنه يكتسب عندئذ الخبرة بأن هذا السلوك كاف لإبعاد الخطر ويحرص بعد ذلك على اتباع هذا السلوك كوسيلة دفاعية أو عند الإحساس باقتراب خطر ما.

● الهرّ

بعض الكلاب تصدر صوتا كالدمدمة، وهو ما تعبر عنه بأن الكلب «يهرّ» وهو يصدر هذا الصوت كجزء من برنامج اللهو مثلما يحدث عندما نلاعبه بكرة. بعض الكلاب تصدر هذا الصوت عند مباريات المداعبة وأثناء إحساسها بالسعادة والغبطة من هذه الممارسات الرياضية. والكلب من نوع التيرير Terrier على وجه الخصوص يهر بكثرة أثناء اللهو مع غيره من الكلاب، يعتبر هذا الصوت فى بعض الأحيان نوعا من التهديد خاصة عندما تصاحبه إشارات الهياج والنزعة الهجومية على الوجه.

ومن جهة أخرى فإن الكلب «يهر» كإشارة تحذير. لكلب آخر أو للإنسان، ويصدر الكلب هذا الصوت كإشارة إلى الخصم بأنه مشغول والرغبة فى تجنب أى صراع جسدى. وعلى وجه العموم فإنه من المرغوب فيه إتاحة الفرصة للكلب لاستخدام هذه الوسيلة للتعبير عن نواياه العدوانية فى وقت مبكر الأمر الذى يمكن صاحبه من تدارك الأمر قبل استعمال النزعة الهجومية عند الكلب الأمر الذى لا يمكن التنبؤ بعواقبه.

● العواء

العواء إشارة صريحة بأن الكلب يعانى من الألم أو الإحساس بعدم الراحة أو الإصابة بالمرض.

اعتادت بعض الكلاب على العواء عند طلب الطعام.

الكلب الذى يبدأ العواء فجأة وبصفة مستمرة وبدون سبب ظاهر قد يكون ذلك إشارة للإحساس بالألم. ويلزم عندئذ زيارة الطبيب البيطرى.

● **الإشارات الشمية:**

تستخدم الإشارات الشمية بصفة عامة بين أفراد الحيوانات خاصة التى تعيش فى قطعان.

ولأننا لا نمتلك حاسة شم قوية مثل الكلاب لذا يصعب علينا إدراك الطريقة التى يستخدم بها الكلب حاسة الشم فى تجميع المعلومات.

كثيرا ما ترحب الكلاب بمثيلاتها عن طريق إلقاء نظرة فاحصة يتبعها شم الواحد منها للآخر لجمع معلومات أكثر.

ربما تكون الغدد المنتشرة فى جسم الكلب مسئولة عن إنتاج رائحة للكلب التى تعتبر مميزة ولها صفة الخصوصية بحيث يمكن مقارنتها ببصمة الإصبع. ويحتمل تجميع المعلومات عن طريق هذه الرسائل الكيميائية التى تشير إلى الحالة الصحية لهذا الكلب، وجنسه (ذكر أم أنثى) ونوعية الهرمونات المفرزة وربما يعطى فكرة عن نواياه العدوانية.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن الكلاب تترك إشارات شمية (روائح) فى مكان تواجدها بحيث يمكن للكلاب الأخرى تتبع هذه الآثار. الآثار البولية التى تتركها الكلاب يمكن للكلاب الأخرى قراءتها بنفس الطريقة التى تقرأ بها الجرائد الصباحية وبذا يمكن للكلاب تتبع أقرانها حتى بعد مرور عدة ساعات من مغادرتها للمكان.

يستخدم كل من الذكر والأنثى البول لترك معلومات للطرف الآخر ولتحديد إقليم أو مساحة خاصة. تقوم الذكور فى فترة البلوغ برفع رجليها لتترك بضع قطرات من البول فى أقصى ارتفاع يمكنها الوصول إليه كى تقع هذه القطرات على ارتفاع قريب من رأس أى كلب آخر (أنثى على وجه الخصوص) كإشارة إلى أن تارك هذه العلامة كبير السن ويتمتع بصحة كافية تكفى لترك مثل هذه العلامة. تجلس إناث الكلاب القرفصاء عادة كى تتبول. عندما تمر الإناث بموسم التزاوج تبدأ هى الأخرى فى الإعلان عن حالتها الهرمونية ويكون ذلك بالتبول بكميات صغيرة وعلى مسافات متقاربة عندما تكون خارج المنزل وهذا الأسلوب

يؤكد النظرية القائلة بأن البول يحتوى على معلومات على نوع الجنس التى يمكن للكلاب الأخرى تمييزها وترجمة معانيها.

تفرز الغدة الشمية الواقعة فى الأكياس الشرجية (على جانبى فتحة الشرج) - رائحتها فى البراز أيضا ولهذا السبب فإن بعض ذكور الكلاب تحاول التبرز على أماكن عالية قدر المستطاع حتى لو كلفها ذلك أداء بعض الحركات الرياضية الصعبة.

وبالإضافة إلى ما سبق توجد وسائل شمية أخرى تستخدمها الكلاب فى الاتصال والتعارف فيما بينها حيث تفرز Pheromones وهى مواد كيماوية ينتجها الجسم ضئيلة للغاية. أثبتت الدراسات على حيوانات أخرى أن هذه الرسائل الكيمائية عند انطلاقها فى الهواء يمكن التعرف عليها من حيوانات أخرى من نفس النوع حتى بعد مرور عدة ساعات.

الـ Pheromones الخاصة بالخوف تكون قوية للغاية بحيث تبقى آثارها لمدة طويلة بعد مغادرة الحيوان الخائف للمكان. ومن الأمور المثيرة أن آثار هذه الرائحة تثير غريزة الخوف عند دخول حيوان جديد من نفس النوع إلى نفس المساحة. ويتكرر حدوث ذلك فى عيادات الطب البيطرى حيث تظهر علامات الهلع والخوف عند دخول كلب إلى غرفة الكشف عقب مغادرة كلب آخر مصاب بالخوف للمكان. وهذا يعنى أن الكلب يمكنه ترجمة رائحة الـ Pheromones الخاصة بالإنسان مما يدعم النظرية التى تقول إن الكلاب يمكنها إدراك مدى إحساس الإنسان الواقف أمامها بالخوف.

حاسة اللمس وسيلة للاتصال:

تستخدم الكلاب حاسة اللمس كوسيلة للاتصال بينها. وهى تتنوع من اللمس البسيط بالخطم (أنف الكلب) وفكيه الناتئين إلى التصارع العدوانى.

معظم مربى الكلاب يعرفون مدى حب الكلاب للتلامس الجسدى. ومعظم الكلاب الأليفة المنزلية تحب التلامس مع أصحابها لتبث فى نفوسها الإحساس

بالراحة والطمأنينة والشعور بأنها جزء فى قطيع. وعندما تكون العلاقة وثيقة بين الكلب وصاحبه فإنه يحب إراحة رأسه على ركبتى صاحبه أو الرقود قريبا من قدمى صاحبه.

على وجه العموم. فإن الكلاب تهوى الربت الخفيف الذى لا يصل إلى مرتبة التهديد على مناطق الحلق، الصدر، والبطن أما الربت المباشر على الرأس أو القفا (ظهر العنق) قد ينظر إليها أنها وسائل تهديد ذلك لأن كل الكلاب تقريبا تعتبر مناطق الرأس والوجه مناطق الترحيب حيث نلاحظ أن الجرو الصغير يطلب الطعام من الكبار بالملامسة حول الشفاه. بينما تعتبر ملامسة الكف أو الرأس للعنق أو الظهر إحدى إشارات النوايا العدوانية.

ويستثنى من القاعدة السابقة الكلاب التى تحب الربت على الكفل وهذه النوعية تستدير لتقديم النصف الخلفى من جسمها كوسيلة للترحيب بأصحابها أو الزوار عوضا عن تقديم الرأس والعنق مثلما تفعل بقية الأنواع من الكلاب وبينما يبدو الأمر شاذا وغير مألوف من وجهة نظرنا الشخصية إلا أن من وجهة نظر الكلب يعنى الأمان وأنه لا تتوافر عنده أية نوايا للعدوان وكأنه يقول لصاحبه لا تخف انظر لا توجد أسنان من هذه الجهة ولا نية للإطلاق على الهجوم. ومن أمثلة ذلك ما تقوم به كلاب الصيد من حركات محمومة والاستدارة نحو صاحبها للتعبير عن حرارة اللقاء وتتمتع فى الوقت ذاته الربت على الكفل.

الكلاب التى تتبع هذه الاستراتيجية فى الترحاب قد تجد صعوبة فى تنفيذ هذا الأسلوب عندما تكون مقيدة بسلسلة حيث يستحيل فى مثل هذه الظروف الاستدارة وقد تحاول عندئذ القفز نحو صاحبها. وعندما يُطلب منها الجلوس يلف فى مكانه ويتلوى.

عندما تمتلك كلبا تلاحظ أنه يندفع نحو الباب بقوة لاستقبالك. وقد يقفز إلى أعلى فى محاولة لإرضائك. فقد يكون من الأفضل التفكير فى تدريب الكلب على الطريقة السابقة ويمكن إجراء هذا التدريب بسهولة خاصة عندما يكون الكلب مغرما بالتقاط اللعب والدمى بالفم عند القذف بها أمامه.

معظم الكلاب الأليفة تستمتع بالاتصال الجسدى مع أصحابها

من المهم الإلمام بالوسائل التى يحاول بها الكلب التعبير عن نواياه وانفعالاته. ومن المهم أيضا أن نستخدم الإشارات التى يتفهمها الكلب بسهولة ويكون ذلك باستخدام حركات بالجسم أو تعبيرات بالوجه وبهذه الوسيلة يمكنك التفاهم مع الكلب.

الكلاب مخلوقات تعتمد على الرؤية والسمع كوسائل للاتصال مع الإنسان وهذا يعنى أنه بالرغم من تدريبها على ترجمة ما نقصده من كلمات مثل (تعال

هنا) أو (اقعد) فإنه فى الوقت ذاته يمكن الاستغناء عن هذه الألفاظ والاكتفاء ببعض الإشارات الجسدية والتعبيرات بالوجه للوصول إلى نفس الغرض.

● **الكلاب والذاكرة:**

يوجد للكلاب ذاكرة قوية الأمر الذى يساعدها على التعلم بسرعة عن طريق التجربة. ومن المؤسف أن الأمور لا تسير فى الاتجاه الإيجابي فى كل مرة ذلك لأن الكلاب تراقب أقرانها من الكلاب ثم تحاول تقليد أفعالها وتصرفاتها.

بالإضافة إلى ذاكرتها القوية وقدرتها على التعلم فإن الكلاب تمتلك القدرة على التفكير والاستنتاج ووضع الخطط والقدرة على تنفيذها. ولها القدرة على التفكير والاستنتاج من الوقائع أو المقدمات مما يساعدها على حل المشكلات.

قطعان الكلاب. تختار عند ممارسة رحلة القنص والصيد الكلاب الصغيرة جدا أو الكبيرة جدا. تحاصر أفراد الكلاب الصغيرة الفريسة من كل جانب حتى يصيبها التعب وبعدها تترك المجال للكلاب الكبيرة الأكثر خبرة كى تتولى مسئولية قتل الفريسة.

وتظهر قدرة الكلاب على التفكير بوضوح عند القيام بعمل بطولى حيث تقوم بأداء الوظيفة بنجاح كامل دون سابق خبرة أو تجربة مثل ما يحدث عند قيامها بوظيفة إرشاد وقيادة رجل أعمى حيث ترفض بالغريزة إقحام نفسها فى مواقف الخطورة.